

الخطاب الذي ألقاه أمير المؤمنين، حضرة ميرزا مسرور أحمد (أيده الله تعالى بنصره

العزير) في مؤتمر الجمعية الطبية الإسلامية الأحمدية الدولي لعام 2024

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله، يسعدني أن الأطباء الأحمديين من جميع أنحاء العالم قد اجتمعوا في هذا المؤتمر للتعاون واستكشاف طرق أفضل وجديدة لتحقيق أهداف الجمعية الطبية الإسلامية الأحمدية.

إضافة إلى تبادل تجاربكم الخاصة، أنا واثق من أنكم قدمتم أفكاراً وخططاً لتوسيع نطاق أنشطتكم وخدماتكم في جميع أنحاء العالم. وبكل تأكيد، أنا آمل وأدعو الله أن تكونوا قد وضعتم أو ستضعون خططاً ملموسة لتعزيز دعمكم للمؤسسات الطبية التابعة للجماعة وتعزيز جهودكم في خدمة الإنسانية. كما آمل أن تكونوا قد فكرتم في كيفية تقديم المساعدة والفائدة للأحمديين الضعفاء الذين يحاربون المرض أو يواجهون تحديات صحية.

بفضل الله، تقوم جمعيتنا الطبية في بعض البلدان بعمل ممتاز. على سبيل المثال، وفقاً للتقارير التي أتلقاها، فإن جمعيتنا الطبية في أستراليا تسبق غيرها في علاج المرضى وتجهيز مستشفيات الجماعة بالمعدات والأجهزة الأساسية. وكلما أحلت إليهم أي حالة لاستشارتهم والاستفادة من خبرتهم، فإنهم وبدون تردد، إما يتعهدون بمعالجة المريض، أو بتمويل تكلفة علاجه، أو التشاور نيابة عنه مع الخبراء ذوي الصلة وضمان استكشاف كل السبل لتوفير المساعدة والدعم له. وقد قدموا كذلك كمية كبيرة من المعدات الطبية لمستشفياتنا في إفريقيا وريوة.

ويقدمون أيضًا منذ عدة سنوات المساعدة الطبية للاجئين الأحمديين القاطنين في دول مثل ماليزيا وتايلاند والفلبين أثناء انتظاركهم لقضايا اللجوء. إن التزامهم الثابت بخدمة من يواجهون المشقة والنزوح يجسد روح الخدمة المتأصلة في ديننا كمسلمين. لقد تمكنوا من تحقيق كل هذا، على الرغم من أن الجمعية الطبية في أستراليا صغيرة نسبيًا ولا يتمتع أطباؤنا هناك بالثراء الخاص، إلا أنهم يقدمون مثل هذه الخدمة القيمة نتيجة لرغبتهم الصادقة في خدمة الآخرين ومن خلال التخطيط الدقيق والتعاون الاستراتيجي والاستخدام الفعال لمواردهم. أسأل الله العلي القدير أن يجزيهم خير الجزاء ويبارك في جهودهم. آمين. لذا، تذكروا دائمًا أن الخدمة الحقيقية لا تكمن في مقدار ما نملكه ولكن في مقدار ما نكون على استعداد للتعطاء والتضحية من أجل الآخرين.

والحمد لله، قد أظهر أطباؤنا الأحمديون في الولايات المتحدة التزامًا راسخًا بخدمة مبادرات الرعاية الصحية التي تتبناها الجماعة. فقد لعبوا دورًا محوريًا في بناء معهد طاهر للقلب في ربوة. وبهذه الطريقة، ساهموا بشكل مباشر في الرعاية الممتازة الخاصة بأمراض القلب والتي قدمها المستشفى لعدد لا يحصى من الأفراد منذ افتتاحه. بالإضافة إلى ذلك، فقد واصلوا دعم المعهد من خلال توفير الأجهزة والمعدات الطبية الأساسية التي ساعدت في ضمان استمرار نمو المستشفيات وفعاليتها. وعلاوة على ذلك، وبفضل الله، أظهر اثنان أو ثلاثة من الأطباء الأحمديين من الولايات المتحدة تفانيًا غير عادي لسنوات عديدة من خلال السفر إلى ربوة بانتظام لإجراء العمليات الجراحية وتقديم علاج استثنائي للمرضى في معهد طاهر للقلب. ومما لا شك فيه هم يخدمون الجماعة بالروح والتفاني المتوقعين من واقف الحياة. فجزاهم الله خير الجزاء على خدماتهم.

ثم إلى جانب العمل الذي تقومون به حاليًا، فإنني أحث الآن جمعية الأطباء المسلمين الأحمديين في الولايات المتحدة وغيرها من البلدان على التركيز على رفع معايير مستشفى

فضل عمر في ربوة. وفي الواقع يجب أن يكون الطموح والهدف أن يصبح مستشفى فضل عمر مركزًا حقيقيًا للتميز الطبي. ولتحقيق هذه الغاية، لابد من تشييد مبانٍ جديدة وتحديد المباني القائمة. وعلاوة على ذلك، لابد من شراء المعدات الأجهزة الطبية الحديثة. ولابد من توظيف وتدريب المزيد من الأطباء والممرضات والموظفين المساعدين. ولذلك، فإنني أحثكم جميعًا على التفكير في هذا الأمر وفي الكيفية التي يمكنكم بها الاستفادة من مهاراتكم وخبراتكم ومواردكم لرفع مستوى مستشفى فضل عمر على النحو الذي يجعله مركزًا حقيقيًا للتميز. وإذا تمكنتم من تحقيق هذا الهدف، فلن تؤثروا على حياة عدد لا يحصى من الأفراد اليوم فحسب، بل ستتركون أيضًا إرثًا دائمًا للأجيال القادمة، إن شاء الله.

في السنوات الأخيرة، هاجر العديد من الأحمديين من باكستان، ومعظم من بقوا هناك ليسوا أثرياء. في الواقع، يعيش الكثير منهم في ضائقة حقيقية. ونظرًا لتكاليف العلاج الطبي المتزايدة باستمرار، فمن المستحيل على هؤلاء الأشخاص تحمل تكاليف الرعاية الطبية الأساسية. وكجماعة، فإننا نعتبر خدمة الخلق واجبًا دينيًا علينا ونرى من واجبنا محاولة تخفيف معاناة المحتاجين. وبالتالي، يتم تخصيص جزء كبير من ميزانية صدر أنجمن لمساعدة هؤلاء الأشخاص وأسرهم، وإن شاء الله، سنستمر دائمًا في تقديم مثل هذه المساعدة.

وفي الوقت نفسه، ينبغي للجمعية الطبية للجماعة أن تتشاور وتتعاون بشكل استباقي مع المسؤولين المعنيين في إدارة المستشفى ونظارة الصحة في ربوة وأن تصوغ خطة استراتيجية شاملة للتنمية القصيرة والطويلة الأجل لمستشفى فضل عمر. وينبغي للخطة أن تتناول مجالات رئيسية مثل تحسين البنية الأساسية، وشراء المعدات الطبية الحديثة، وتجنيد وتدريب الموظفين المهرة وإنشاء أقسام متخصصة، إضافة لتلبية الاحتياجات الصحية الواسعة النطاق للمجتمع. وقد أعرب العديد من الأطباء الأحمديين أنفسهم عن رأيهم في ضرورة تطوير مستشفى فضل عمر إلى منشأة حديثة. ومع ذلك، لا يكفي مجرد اقتراح ذلك.

بل إنكم كأطباء ورابطة طبية، يجب أن تكونوا في طليعة من يقومون بترجمة هذا الاقتراح إلى واقع. لذا، يجب أن تعملوا بجد على هذا المشروع وترسلوا لي مقترحاتكم.

ومن السمات المميزة للأطباء الأحمديين في الولايات المتحدة أنهم إلى جانب عملهم كأطباء، يشارك العديد منهم أيضًا في الأبحاث الطبية التي تسعى إلى تطوير حدود المعرفة البشرية والرعاية الصحية. وعلى نحو مماثل، في ألمانيا، يساهم بعض الأطباء والعلماء الأحمديين بشكل كبير في التقدم في مجال أمراض القلب. على سبيل المثال، يقومون بتطوير وتصنيع الدعامات بأسعار منخفضة جدًا. وكانت النتائج الأولية واعدة للغاية، وأثبتت الدعامات فائدتها للمرضى. كما يسافر الأطباء والعلماء الأحمديون الألمان إلى ربوة وأفريقيا بإخلاص كبير لعلاج المرضى وتوفير الرعاية الصحية للسكان المحليين. أسأل الله أن يجزيهم خير الجزاء وأن يعزز من معرفتهم وفهمهم. ولعل بعض الأطباء الأحمديين أو المهنيين الطبيين في أماكن أخرى يشاركون أيضًا في أبحاث مماثلة لكنهم لم يبلغوا المركز.

وعلى أي حال، ينبغي للأحمديين المنخرطين في البحوث الطبية أن يوسعوا مجالات دراستهم للبحث في التحديات الصحية المحددة التي يواجهها من يعيشون في البلدان المحرومة اقتصاديًا. واستكشاف الحلول المبتكرة، وتطوير العلاجات الفعالة من حيث التكلفة، والسعي إلى المساهمة في تطوير أنظمة الرعاية الصحية المستدامة التي تلبي احتياجات السكان الأفقر. وعلاوة على ذلك، وكما ذكرت عدة مرات، فإن الوضع الجيوسياسي في العالم محفوف بالمخاطر جدًا، ونحن نعيش في وقت من عدم اليقين الشديد. والصراعات والحروب تتصاعد بسرعة، وإذا اندلعت حرب عالمية، لا قدر الله، فإن الأزمة الإنسانية الناتجة ستكون على نطاق لا يمكن تصوره. وبينما نواصل الدعاء من أجل تجنب مثل هذه الحرب، علينا أيضًا التأكد من أننا نخططنا لجميع الاحتمالات. لذلك، أحث جمعيتنا الطبية في الولايات المتحدة وأماكن أخرى على تطوير خطط طوارئ شاملة بشكل استباقي. وينبغي لهم أن يوضحوا

بالتفصيل كيف يمكن لأطبائنا الأحمديين وفرقنا الطبية الاستفادة بكفاءة من مهاراتهم وخبراتهم لخدمة الإنسانية في حالة حدوث أزمة عالمية.

أما فيما يتعلق بجهود جمعيتنا الطبية في المملكة المتحدة، فقد تعهدت منذ سنوات ببناء مستشفى في ساحل العاج. ولكن عندما اتضح لها نطاق المشروع الفعلي، بدأت تبدي تحفظات حول ما إذا كان بوسعها بناء وتشغيل مثل هذا المستشفى. وفي النهاية، انسحبت من المشروع، على الرغم من مساهمتها ببعض المال. وبعد ذلك، تولت منظمة الإنسانية أولاً ملكية مشروع المستشفى. ومع ذلك، أعربت المنظمة عن خيبة أملها لانسحاب الجمعية الطبية في المملكة المتحدة بالكامل وعدم وفائها بتعهداتها. وبصرف النظر عما حدث في الماضي، آمل وأدعو الله أن يكتمل بناء المستشفى في ساحل العاج قريباً وأن يثبت أنه وسيلة لتوفير رعاية صحية عالية الجودة للسكان المحليين إن شاء الله.

إن مفتاح النجاح يكمن في ضمان الاستدامة، حيث من المقرر أن يضم المستشفى أقساماً مختلفة ويقدم مجموعة من العلاجات والإجراءات. ومن غير المرجح أن يصبح المستشفى مكتفياً ذاتياً في المستقبل القريب، حيث يتم بناؤه في بلد محروم اقتصادياً حيث لا يمكن لمعظم الناس فيه دفع تكاليف علاجهم. وبناءً على ذلك، وبينما تستكشف منظمة الإنسانية أولاً السبل لضمان استدامتها على المدى الطويل، آمل ألا تكون جمعيتنا الطبية في المملكة المتحدة قد غسلت يديها تماماً من هذا المشروع. بل على العكس من ذلك، حتى لو لم تعد تشارك في بناء المستشفى، فبإمكانها وينبغي لها أن تقدم مساهمة قيمة بعد البناء. ومن بين الطرق العملية والمؤثرة للمساهمة ترتيب سفر الأطباء والمهنيين الطبيين الأحمديين إلى ساحل العاج بانتظام لتقديم خدماتهم كأطباء ضمن مشروع الوقف العرَضِي. وهذا لن يقلل من العبء المالي فحسب، بل سيضمن أيضاً أن يتمتع المستشفى بأساس قوي من الخبرة الطبية، مما يمكنه من الازدهار وخدمة المجتمع بشكل فعال، إن شاء الله. وبعد هذه التجربة، لا ينبغي

أن تظنوا أنه من غير الواقعي أو خارج نطاق قدراتكم بناء مثل هذه المستشفيات في أفريقيا أو المناطق النامية الأخرى.

في الآونة الأخيرة، قام مجلس أنصار الله في المملكة المتحدة ببناء معهد مسرور للعيون في بوركيناس فاسو، كما قام ببناء مستشفى عام. وبفضل الله، يسافر الأطباء الأحمديون، بما في ذلك أخصائيو العيون من المملكة المتحدة، إلى هناك بانتظام لتقديم خدماتهم وتدريب الأطباء المحليين. ولا يقتصر المسافرون من المملكة المتحدة على أطباء الجماعة من أنصار الله، بل يسافر أيضًا الأطباء من خدام الأحمديّة والطبيبات من لجنة إماء الله.

وفي رأيي، فإنهم قد تحفزوا وألهموا لتقديم خدماتهم بشكل أكبر من خلال جهود مجلس أنصار الله وليس الجمعية الطبية في المملكة المتحدة. ومن المؤكد أن ضمان تدفق مستمر للأطباء الأحمديين للسفر إلى مثل هذه البلدان كأطباء واقفين في الوقف المؤقت يتطلب جهدًا مستمرًا، وأعتقد أن هناك نقصًا في اتساق الجهود التي تبذلها إدارة الجمعية الطبية في المملكة المتحدة في هذا الصدد.

لقد استضافت الجمعية الطبية في المملكة المتحدة هذا المؤتمر في هذه العطلة الأسبوعية، وأنا على يقين من أنه كان منظمًا بشكل جيد، وأستطيع أن أرى أنه يبدو منظمًا بشكل جيد، وأن الوفود القادمة من الخارج قد حظيت برعاية جيدة. ومع ذلك، تذكروا أن المقياس الحقيقي لنجاحنا لا يكمن في المؤتمرات التي نستضيفها ولكن في التأثير الذي نحدثه في العالم. إن أهدافكم تمتد إلى ما هو أبعد من هذه الجدران، لتصل إلى المجتمعات الأكثر عزلة وحرمانًا في جميع أنحاء العالم. وعلى هذا النحو، يجب على جمعيتنا الطبية في المملكة المتحدة أن تعمل بشغف واجتهاد لتحقيق أهدافها في خدمة البشرية على مدار العام وتسعى جاهدة لتكون حاملة لواء الجمعيات الطبية في فروع الجماعة الأخرى لتتعلم منها. يجب عليكم ترتيب سفر

الأطباء الأحمديين إلى الخارج على فترات منتظمة للخدمة في مستشفياتنا وإيجاد طرق جديدة باستمرار لتوسيع نطاق خدمتكم للإنسانية. يجب أن تلهموا فروع جمعياتنا الطبية الأخرى وأن تكونوا قدوة لهم. أنا لا أقول إن الأطباء الأحمديين في المملكة المتحدة لا يقدمون خدماتهم. في الواقع، أنا أعلم أن هناك العديد من الأطباء الأحمديين المخلصين هنا والذين يسعون جاهدين لخدمة الإنسانية بإخلاص ورحمة، وأدعو الله أن يجزيهم خير الجزاء على جهودهم. ومع ذلك، تذكروا أن العمل الجماعي هو الوسيلة لمضاعفة التأثير الفردي.

وعلى نحو مماثل، آمل وأدعو الله أن تواصل الجمعية الطبية الأحمدية في البلدان التي لم أذكرها بالاسم جهودها في خدمة المحتاجين، سواء داخل جماعتنا أو خارجها. أسأل الله تعالى أن يوفق فروع الجمعية الطبية الأحمدية كافة ليس فقط لوضع خطط طموحة لخدمة الإنسانية، بل وأيضًا لترجمة هذه الخطط إلى أفعال ملموسة. وفي النهاية، أود أن أذكر كل طبيب أحمدي ومهني طبي أنه، باعتباركم أحمديين، يجب أن تضعوا في اعتباركم دائمًا أنه بصرف النظر عن أداء حقوق الله، فأنتم في وضع فريد من نوعه لتكونوا في الصفوف الأمامية لخدمة الإنسانية والوفاء بحقوق خلق الله. لا تأخذوا هذا الأمر باستخفاف. بل اعتبروه امتيازًا كبيرًا وفرصة لكسب قرب الله تعالى وبركاته. لا تتعبوا أو تترزعزعوا أبدًا في خدمتكم للآخرين، وابحثوا باستمرار عن طرق جديدة للمساهمة والابتكار وتوسيع نطاق وآفاق عملكم.

أدعو الله أن تتمكنوا خلال الأشهر والسنوات القادمة من إظهار زيادة كبيرة وغير عادية في جهودكم لتحقيق الأهداف التي تأسست من أجلها الجمعية الطبية الإسلامية الأحمدية. لا تنسوا أبدًا أن مهاراتكم ومعرفتكم ونجاحكم وخبرتكم كلها هبات من الله ولن تكون ذات قيمة في عينيه إلا عندما تستخدمونها بلا أنانية من أجل خدمة خلقه. أسأل الله تعالى أن يوفقكم ليس فقط لتطوير أفكار وخطط جديدة لخدمة البشرية، بل والأهم من ذلك، تحقيقها، ولأن تخدموا المحتاجين بشغف وتعاطف ومواساة ورحمة، ولتخدموا خلق الله

بإخلاص، من أجل كسب رضاه وبركاته فقط، مع العلم أن كل نعمة أنعم الله بها عليكم  
يجب استخدامها في خدمة الآخرين. أدعوا الله أن تثبتوا جميعًا أنكم خدام مخلصون للإنسانية،  
آمين. جزاكم الله خيرًا.